



«القدس العربي»: من «أزمة خليجية» إلى تصدع إقليمي

19-06-2017 الساعة 01:30

أفضت الوساطة التي تقوم بها تركيا لحلّ «الزمة الخليجية»، تدريجياً، إلى بؤادر خلاف سعودي - تركي بعد ما لقيه وزير الخارجية التركي مولود جاويش أوغلو من صدود في ردود الرياض على اقتراحاته.

فرداً على تعبير الرياض عن تحفظها على القاعدة العسكرية التركية في قطر كانت تركيا قد اقترحت، وكتعبير عن حسن النية والتوازن الإيجابي بين الطرفين، أن تقوم ببناء قاعدة تركية في السعودية.

الرياض قررت أن تردّ مؤخرًا على الاقتراح القديم بإعلانها أنها «لا يمكن أن تسمح لتركيا بإقامة قواعد عسكرية على أراضيها» وأن «قواتها المسلحة وقدراتها العسكرية في أفضل مستوى» بل إن هذه القدرات، بها معناها، تفيض عن حاجة المهلكة وتشارك في الخارج «بها في ذلك قاعدة أنجريك في تركيا»!

تصريحات السعودية كان قد سبقها قيام الرياض باحتجاز اثنين من الصحفيين المرافقين لوزير الخارجية التركي، مما حولّ جزءاً من مهمة جاويش أوغلو، المفترض أن تكون للوساطة بين الرياض والدوحة، للتوسط لإطلاق سراح الصحفيين المحتجزين!

محاولات الرئيس التركي رجب طيب إردوغان للتقريب بين وجهات النظر واحتواء الزمة وتأكيداته على حكمة الملك السعودي وقدرته على إنهاء الزمة تناظرت مع مقاربات مهائلة لوزير خارجيته العقلانية التي طالبت أطراف المقاطعة لقطر في السعودية والإمارات والبحرين بتقدير «الدليل على الاتهامات لقطر بالوثائق» و«تخفيف حدة المواقف».

المقاربات العقلانية التركية التي تركّز على وحدة الصف العربي والإقليمي جوبهت بردود فعل عصبية لا يقوم مرتكزها على أن قطر دولة ذات سيادة واجتهاد سياسي يتفق في الأسس العميقة مع جيرانه بل على أنها النخ الأصغر ضمن العائلة الخليجية الذي يجب «تأديبه» و«تطويعه» ليعود إلى «الصواب» ولو كان هذا يتعارض مع مصالحها الجغرافية ويتجاوز حقوقها السياسية ويهدد أمن أرضها ورفاهية شعبها.

لم يكن مستغرباً، والحال كذلك، أن يصرّح أحد مستشاري الرئيس التركي، إيبيت كوركماز، في برنامج تلفزيوني السبت الماضي أن «دولاً ضخمة وكبيرة تسير خلف قبيلة واحدة، وهذا أمر لا

يقبله المنطق الإنساني»، وأن يلّمح إلى أن «الربيع يهكن أن يظهر قريباً في دول جديدة».

الأسباب المعلنّة التي دفعت السعودية للدخول في «داحس وغبراء» معاصرة هي، في الحقيقة، متناقضة وغريبة، ولعلّ المطلوب الحقيقي فيها لا يهكن أن يتطابق بين الرياض وأبو ظبي، وهن ذلك، مثلاً، تسليم ليبيا لحفتر، وهصر للسيسي، والضفّة وحماس لدحلان الخ، فهناك مناطق لا يهكن التوافق فيها، بين السعودية والإمارات في اليمن وسوريا كما في كل البلدان المذكورة، والامر نفسه ينطبق على العلاقة مع إيران التي هي في ازدهار اقتصادي مع الإمارات بينما هي في أقصى درجات هبوطها مع السعودية.

التصعيد السعودي لم يبلغ مفعول الوساطة التركيّة فحسب بل أظهر عداً واضحاً لأنقرة نفسها وهو أمر تم نسخه ولصقه مع الدول العربية والإسلامية الوازنة كما حصل مع المغرب الذي قوبلت دعوته لحلّ النزمة سلمياً إلى ظهور مفاجئ لتقارير إخبارية في قنوات محسوبة على الرياض وأبو ظبي تصف المغرب بالدولة المهتلة وتنظر إلى جهة تحرير بوليساريو كحكومة للجمهورية الصحراوية.

الثلم الذي بدأ عملياً بمحاولة إخضاع قطر، تحوّل عملياً، كما رأينا في الحالة التركية والمغربية، وفي انعكاسات ذلك على مهمل البلدان العربية، إلى صدع إقليمي كبير، وبدلاً من التوحد ضد إيران، كما تريد السعودية، أو حفتر المنطقة العربية، كما تريد الإمارات، فإننا نتجّه، في المنطقة العربية، و«الشرق الأوسط»، إلى تصدع كبير يفتح الطريق أمام إيران وإسرائيل.